



١٥٩٥ / ١٥٥٩

لو لم يكن اصل الموضوع مأسوياً، لكان توجّب التنويه بروح الدعابة الأممية التي تتبدى في حلول القرار ١٥٩٥ مكملاً للقرار ١٥٥٩. في الحالين، يكون النظام الامني اللبناني، ومعه راعيه البعثي في دمشق، قد "نجح" في سحب الورقة الخاسرة، وقل انه قد حاز "الجائزة الكبرى". "جائزة" الخسارة الكبرى!

فلا يخطئن احد ان التفويض الممنوح الى لجنة التحقيق الدولية في مسألة اغتيال رفيق الحريري يعني تفويضاً مباشراً للنظام الامني، او ما تبقى منه. وقد جاءت المحاولات البائسة، والعديمة الذكاء، التي بذلها الحكم القائم في لبنان من اجل تعديل مشروع القرار، لتدل على ما سوف يقض مضاجع مسؤولي هذا النظام الامني عندما تبدأ لجنة التحقيق عملها. بل ان مفاعيل القرار ١٥٩٥ سوف تتجاوز مجرد التفويض لتفضي الى نهاية النظام الامني. قد يخشى البعض ان يكون عمل لجنة التحقيق محدوداً بسبب غياب الادلة، او بالاحرى تغييبها، بعد مرور نحو شهرين على الجريمة.

ولكن اذا ما تذكرنا ما وصل اليه طاقم صغير من المحققين المهنيين في اطار لجنة تقصي الحقائق برئاسة بيتر فينترجيرالد، يمكن تصور الى اي نتائج سيتوصل العشرات من المحققين الدوليين حين "يفلتون" في بيروت ومعهم صلاحية استجواب من يشاؤون استجوابه. واضعف الايمان ان عباقره الامن المخصص لمصلحة الطغمة الحاكمة في بيروت، ومن وراءها في دمشق، سوف يكتشفون بسرعة عندئذ ما ادركه الشعب اللبناني في الاسابيع الاخيرة، وهو ان لا كبير الا الجمل. ولعل هذا ما سيلمسه قبل غيرهم العناصر التابعون الى هؤلاء العباقره، ان لم يلمسوه بعد، فيتحررون بدورهم من عقدة الخوف وسليقة المأمور. قطعاً، لقد دنا وقت الحقيقة وانطلقت آلية المحاسبة.

ولا يخفف من اهمية هذه اللحظة ان القرار ١٥٩٥ يحصر صلاحيات لجنة التحقيق في الاراضي اللبنانية دون السورية. اولاً لأن اكتشاف اي خيوط تفضي الى دمشق سوف يسترعي، اذا تم، تحركاً جديداً لمجلس الامن من اجل استكمال التحقيق، وخصوصاً ان العجز المزمّن للحكم السوري في استقراء مجريات السياسة الدولية لا يستجلب له الكثير من التعاطف. وثانياً لأن اضطرار هذا الحكم الى القبول بالقرار ١٥٥٩ وتنفيذ ما يتعلق به منه، انهاءً لوصايته على لبنان، يمثل في ذاته عقاباً ما بعده عقاب، اللهم العقاب الذي سيصدر، ولو بعد حين، من الشعب السوري.

ملاحظة على الهامش توجه الى من قد يتساءل في سوريا عما جرى ليستحق المتبقي من البعثيين هذا المصير: الجواب هو لا ريب ان الافراط في التذكري يؤدي الى عكس مبتغاه حين لا يكون مسنوداً بثقافة سياسية حديثة. في عهد حافظ الاسد على الاقل، كانت مهمة التذكري منوطة بوزراء الخارجية والاعلام والدفاع.

اما في عهد ابنه بشار، فقد استوطنت هذه النزعة اعلى الهرم حيث لم يعد ممكناً ستر ما تكشف عنه، وآخر نموذج عن ذلك ما جاء على لسان الرئيس السوري في مقابله مع احد التلفزيونات التركية. فمما قاله بشار الاسد (اذا لم يصدر تصحيح رسمي، على جري العادة المستحدثة)، انه لا



يعبأ بأن ينعته الاميركيون بـ"الديكتاتور"، وانه لن يتأثر بمثل هذا الاتهام الا اذا صدر عن الشعب السوري! ربما لم ينتبه عاشق الانترنت الى المواقع الالكترونية السورية التي كانت ستتنبه بأن الشعب السوري موضوع تحت الإقامة الجبرية وفي حراسة قانون الطوارئ منذ أكثر من اربعين سنة. ومما قاله ايضاً انه لم يصل الى السلطة من طريق انقلاب عسكري. صحيح، هو لم يقم بانقلاب عسكري، بل اكتفى بوراثه نظام الانقلاب. لكن الاكثر دلالة في هذا المقابلة قول الاسد انه "لولا التدخلات الخارجية لقطعنا شوطاً كبيراً في عملية الاصلاح"! والحقيقة ان لا رد على مثل هذا الادعاء الا بنموذج "الاصلاح" اللبناني حيث لم يُقطع الشوط الاكبر في العملية، وصولاً الى انهاء الهيمنة البعثية، الا بتضافر "التدخلات الخارجية"، وعنوانها القرار ١٥٥٩، والضغط الداخلي. وللقصة تنمة... في سوريا.

اما في لبنان، فالقصة انتهت او لنقل انها شارفت نهايتها الموعودة بعد ثلاثة اسابيع في ٣٠ نيسان. وبالاذن من الذين يرتعدون من مجرد شم رائحة "الاجندات" الاجنبية، فإنه بات لزاماً الاقرار بأن ما يضمن طي هذه الصفحة يكمن في وجود آليات دولية، سواء أكان اسمها لجنة التحقق من تنفيذ الـ ١٥٥٩ أم لجنة التحقيق المشكلة وفق الـ ١٥٩٥، اكثر مما يكمن في معارضة مشلولة، وكأنها تخاف من المارد الذي اطلقتها، فتكاد تفقد اجماعها لحظة يجمع مجلس الامن الدولي حول مصير بلادها.

سمير قصير



Id-Reference	05-Pr-000562	
Media	(Support)	HC
Title		١٥٩٥ / ١٥٥٩
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٥/٤/٨ 8/4/2005
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	بيتر.فيتز.جيرالد - حافظ.أسد - بشار.أسد
	Locations	لبنان - سوريا - بيروت - دمشق
	Dates	٣٠ نيسان. ٢٠٠٥
	Themes	لبنان - قرار. ١٥٩٥ - قرار. ١٥٥٩ - حافظ.أسد - بشار.أسد - سوريا - لجنة.تحقيق.دولية - اغتيال.رفيق.حريري - عملية.اصلاح.سوري - هيمنة.بعثية - نظام.أمني - نظام.بعثي - سوريا.نظام - حكم.سوري - وصاية.لبنان - حزب.بعث - شعب.سوري
Subject		